

أضواء البيان

@ 532 . { وَهَدَيْنَاهُ الذِّجْدَيْنِ } . النجد : الطريق ، وهو كما تقدم في سورة الإنسان بعد تفصيل خلق الإنسان { إِنَّنَا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَسَبْنَاهُ لِرَبِّهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } إِنَّنَا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ { ، أي الطريق على كلا الأمرين بدليل { إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } . .

وتقدم المعنى هناك ، ويأتي في السورة بعدها عند قوله تعالى : { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } . زيادة إيضاح له ، إن شاء الله تعالى . { فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ } . وقد بين المراد بالعقبة فيما بعد بقوله : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ } ، ثم ذكر تفصيلها . .

وقد ذكر أن كل ما جاء بصيغة وما أدراك ، فقد جاء تفصيله بعده كقوله تعالى : { الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ } ، وما بعدها . .

وتقدم عند قوله تعالى : { الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ } . . وفي تفسير العقبة بالمذكورات ، فك الرقبة ، وإطعام اليتيم والمسكين توجيه إلى ضرورة الإنفاق حقاً لا ما يدعيه الإنسان بدون حقيقة في قوله : { أَهْلَكَ تُمَالًا لُبَدًا } . .

أما فك الرقبة : فإنه الإسهام في عتق الرقيق والاستقلال في عتقها يعبر عنه بفك النسمة . .

وهذا العنصر من العمل بالغ الأهمية ، حيث قدم في سلم الاقتحام لتلك العقبة . . وقد جاءت السنة ببيان فضل هذا العمل حتى أصبح عتق الرقيق أو فك النسمة ، يعادل به عتق المعتق من النار كل عضو بعضو ، وفيه نصوص عديدة ساقها ابن كثير ، وفي هذا إشعار بحقيقة موقف الإسلام من الرق ، ومدى حرصه وتطلعه إلى تحرير الرقاب .